حولها الماء يرجى فيها من الخير وفيه هذا دليل على ما اعطى الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم
تسليما من الادراك العظيم الخفي على سرعة البديهة وقوله فما يشير بيده الى ناحية من السحاب
فيه دليل على عظيم معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليما في ذلك وهو ان سخرت السحاب له كلما
اشار اليها امتثلت بالاشارة دون كلام لان كلامه صلى الله عليه وسلم تسليما انما جاءت للحيوان واما السحاب
فبالاشارة فلولا الالهام لها بالطاعة له صلى الله عليه وسلم تسليما لما كان ذلك لانها ايضا كما
جاء بانها مامورة حيث تسقي وقدر ما تسقي واين تقيم وهنا اشارة لطيفة وهو ان السحاب تفهم
على بعدها منه الاشارة والفهم ومن الحروف الغلف يسمع منه درر المواعظ
ولا ينتبه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من لم يكن له في الغدو سعادة فكل موعظة
عليه خسارة وقوله الا نبي جنا ازالته ونفخت امتثالا لما به امرت وقوله وصارت المدينة مثل
الجوبة قالوا معناه مثل جيب الثوب اي في ناحية منه وقوله وسال الوادي وادي قناة شهرا اي
جرى فيه الماء من المطر شهرا وهو من ابعد امد المطر الذي يصلح الارض التي هي متورعة
متوعرة جبلية لانه يتمكن في تلك الايام بطولها فيها الري لانها بارتفاع اقطارها لا يثبت
الماء عليها فيبقى فيها حرارة فاذا دام سكب المطر عليها قلت تلك الحرارة واخصبت الارض
ولذلك قال جل جلاله في كتابه كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين لان المطر
الوابل هو الشديد فتخصب ارضها فيأتي ثمارها ضعفين بما هو العادة فيه وقوله ولم يجئ احد
من ناحية الا حدث بالجود اي كل الجهات دام فيها المطر وهنا اشارة وهي ان بركة الجوار
بادت للارض الرحمة وهي جماد فكيف بالحيوان ومن ذلك مجاورة ابي طالب مع عدم الاتباعية
حصلت له بركة وهي انه اقل اهل النار عذابا فالاخرى في المجاورة اشارة لما كان فيها منفعة ما
وهو ما يوجد فيها من الخير بما يخرج منها لاهل الايمان بخفتها البركة فان كانت بزيادة ما
ولو بالغير لخفتها حتى من الاحزام الا ترى كيف جعل صلى الله عليه وسلم تسليما العافي بمن
المدينة بغدير تسعة عشر ميلا حتى ما يحمى من مكة لا يختلى صيده ولا يعضد شجره الحرمة لمن
جاورها فهو

٢٩

جل جاورها فهو مثل الاتباع في الحافل العاطب لان المنفعة من كل نوع من الخلق بحسب ما يناسب منه
فاذا كانت المجاورة بنسبتها يكون الخير واقلها عدم وجود الشيء حاشاهم القوم الذين لا يشقى
بهم جليسهم والاكل الضر ولذلك يقول اهل التحقيق ان الرجل اذا كان محققا كان مثل النار لان النار
من استعملها وتحفظ منها وجد فيها منافع شتى كما قال عز وجل ومتاعا للمقوين قال العلماء معناه
المحتاجين ومن استعملها ولم يتحفظ منها فانها تضره وكذلك الرجل المحقق من عرفه وتادب
معه وجد فيه منافع ومن ازدرى به لحقه الضرر منه وان لم يقصد هو ذلك لان الله عز وجل
يغار له لقوله عز وجل من اهان لي وليا فقد اذنني بالمحاربة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم تسليما عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما كان يصلي قبل الظهر ركعتين وبعدها ركعتين وبعد المغرب ركعتين في بيته
وبعد العشاء ركعتين وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين بعد الجمعة
ظاهر الحديث يدل على ثلاثة احكام احدها الاخبار بركوعه صلى الله عليه وسلم تسليما قبل
الظهر وبعدها في المسجد والثاني انه صلى الله عليه وسلم تسليما لم يركع بعد المغرب في
المسجد وكان يركع في بيته بعدها ركعتين والثالث انه لم يركع في المسجد يوم الجمعة لا قبل
ولا بعد وانه صلى الله عليه وسلم تسليما كان يركع في بيته عند انصرافه منها ركعتين والكلام
عليه من وجوه منها هذا الذي جاء عنه صلى الله عليه وسلم تسليما من صفة هذا التنفل هل هو
تعبد لا يعقل له معنى او ذلك يعقل له معنى ولم ترك الصبح والعصر ولم يذكرهما وما الحكمة
فيها فالجواب اما كون الصبح والعصر لم يذكر اي فقد ذكر في موضع اخر لانه قد جاء لا صلاة
بعد الفجر الا ركعتي الصبح وقد جاء فيها احاديث كثيرة وانه صلى الله عليه وسلم تسليما كان
يخففها وقد ذكرت العلة في تخفيفهما وقد جاء ان العصر كان عليه السلام يركع قبلها ركعتين
والاحاديث في ذلك كثيرة ايضا واما هل لتلك الصلاة معنى او هو تعبد فان قلنا ان ذلك تعبد
فلا بحث وان قلنا ان ذلك لحكمة فهي والله تعالى اعلم الارشاد الى الزيادة في الخدمة كما قال صلى الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)